انه لما مات والده سعيد بن العاص دخل عمرو على معوية فاستنطقه فقال ان المركب
صعب ولن مع اليوم غدا فقال له معوية الى من اوصى بك ابوك قال انه اوصاني
ولم يوص بي قال له معوية فباي شي اوصاك قال الا يفقد منه اصحابه الا شخصه
قال معوية ان عمرا الاشدق فسمي بذلك وكان عبد الملك يلقب برشح الحجر
لبخله وهو اول من سمي بعبد الملك في الاسلام وفي ايامه حولت الدواوين الى العربية
من الرومية وقوله لم يدع لابي الذبان قاصية اشارة الى انه كان مظفرا على اعاديه
فانه غلب في ايامه على عدة رجال كانوا في زمانه يناهضونه في السلطان مثل عبد الله
بن الزبير واخيه مصعب وعمرو بن سعيد الاشدق وعبد الرحمن بن الاشعث فكل منهم ما قامت
له قائمة بل قتل وحكت اللدابي فيهم قاصية اي سيفه ومع هذا فما اغنى عنه شي
حتى تمت ايامه وانصرامه يروى ان رجلا من اهل الكتاب والعلم بالحدثان ورد
على معوية فقال له معوية لتجدني في كتاب الله قال اي والله حتى لو كنت في امة من
الامم لوضعت يدي عليك من بينهم فقال له كيف تجدني قال انت اول من حول
الخلافة ملكا والخشونة لينا ثم ان ربك من بعدها لغفور رحيم فقال له معوية
ثم ماذا يكون قال فيكون منك رجل سفاك للدما يصطنع الناس ويحتجن
الاموال ويحب الخيول ويبيح حرمة الرسول قال ثم ماذا قال ثم يكون فتنة
تتشعب بقوم حتى تفضي الامر الى رجل اعرفه بعينه يبيع الاخرة الدائمة بحظ
من الدنيا مخوس فيجتمع اليه من [illegible] وليس منك لا يزال لعدوه قاهرا وعلى من
ناواه ظاهرا ويكون له قرين مبين لعين قال افتعرفه ان رايته قال اشد المعرفة
واراه من كان نحو من بني امية بالشام فقال له ما اراه هاهنا فوجهه الى المدينة مع
ثقات من رسله فبينما هو يمشي في ازقة المدينة اذ راى عبد الملك يلعب بطائر
فقال هو هذا ثم صاح به ابو من انت قال ابو الوليد قال يا ابا الوليد ان
بشرتك ببشارة تسرك ما يكون لي عندك قال وما مقدارها حتى ارى ما
مقدار الجعل قال ان تملك الارض قال مالي من مال ولكن ان تملكت لك
جعلا [illegible] وقته قال لا فان احرمتك اتوخر ذلك عن وقت وقوعه
قال لا احسبك فذكروا ان معوية كان يكرم عبد الملك ليجعلها بذا الجارية
عليها في خلافته وكان عبد الملك من اعلم الناس واحسنهم ادبا وديانة في

شبيبته وكان



شبيبته وكان يواظب المساجد حتى سمي حمامة المسجد يحكى عنه انه لما خرج لقتال
مصعب تعلقت به عاتكة بنت يزيد بن معوية وجعلت تبكي حتى بكا لبكاها حشمها
فقال عبد الملك قاتل الله كثيرا كانه يرى موقفنا هذا حيث يقول

اذا ما اراد الغزو لم تثن همه • حصان عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه • بكت فبكى مما شجاها قطينها

قال ثم خرج يريد مصعبا وكثير في موكبه فقال عبد الملك يا ابا جمعة ذكرتك
في هذه الساعة ببيتين من شعرك فان اصبت ما هما فلك حكمك قال نعم
اردت الخروج فبكت عاتكة وبكى من حولها من حشمها فذكرت قولي وانشدت هذين
البيتين فاعطاه ما طلب ثم نظر اليه يسير في عرض الناس مفكرا فقال علي بابي
جمعة فجيء به فقال ان عرفتك بفكرتك فيما هو لي حكمي قال نعم قال قلت بنفسك
انا في شر حال خرجت مع رجل من اهل النار ان اصابني سهم غرب فاني لغير معنى
فقال يا امير المؤمنين ما اخطات ما في نفسي فاحتكم في مالك حكمي ان امر لك بعشرة
الاف درهم واردك الى منزلك ففعل به ذلك وحكي انه لما قتل عمرو بن سعيد
الاشدق وسمي بالخلافة سلم عليه بها اول تسليمة والمصحف في حجره فاطبقه
وقال فراق بيني وبينك وكان له في عنوان نسكه صديق من اهل الكتاب فقال له يوما
وقد مضت جيوش يزيد بن معوية مع مسلم بن عقبة المري يريد المدينة الا ترى خيل عدو الله
تقصد حرم الله وحرم رسول الله فقال له ويحك لجيشك الى حرم الله اكثر من جيشه الى حرم
رسول الله فقال له عبد الملك معاذ الله فقال والله ما قلته شاكا واني لاحدثك بجميع
اوصافك قال له عبد الملك ثم يكون ماذا قال يتداولها رهطك الى ان تخرج الرايات
السود من خراسان واما اللطيم فهو عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص
الاشدق وجد ابيه سعيد بن العاص هو ذو العصابة قيل له ذلك لانه كان من شرفه
اذا اعتم بعمامة على اي لون كان لا يعتم بها احد اجلالا له ويكنى بابي احيحة وفي ذلك يقول
الشاعر

ابو احيحة من يعتم عمته • يضرب ولو كان ذا مال وذا نسب •

واما سبب قتل عبد الملك بن مروان لعمرو فهو ان مروان بن الحكم لما طلب الامر لنفسه
عضده عمرو هذا واتفق معه على ان يكون له الامر بعده فلما كبر عمرو وان صير الامر بعده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)